وهناك تيار آخر يبدو وكأنه يقبل بقومية الشعب الفلسطيني وما يتبع ذلك من صيغ دبلوماسية ومواقف سياسية دون ان يكون فعلا كذلك. وهذا التيار هو الذي يدعو الى قبول اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في الحوار السياسي حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة. ولأن هذا التيار يدعو الى ذلك يبدو وكأنه يمثل اقراراً حقيقيا بقومية الشعب الفلسطيني. الا ان هذا الموقف كثيرا ما تقترن به ايضا شروط وتحفظات تلغيه وتفرغه من امكاناته السياسية. ومن أهم هذه الشروط قبول المنظمة بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، واعترافها بدولة اسرائيل، والكف عن الكفاح المسلح، واستعدادها لتعديل الميثاق الوطني الفلسطيني، وتوطين اللاجئين خارج فلسطين[٤٦]. والتناقض في مثل هذا الموقف اساسي وواضح. فمنظمة التحرير تفقد صفتها كحركة وطنية للشعب الفلسطيني بمجرد قبولها بهذه الشروط؛ حيث ان قبولها بقرار ٢٤٢ الذي ينزع الصفة القومية عن الشعب الفلسطيني يجردها تلقائيا من حق تمثيل ذلك الشعب، ويمسخها الى قوة ضاغطة تساهم في الدفاع عن مصلحة اللاجئين المادية في مفاوضات التعويض عن ممتلكاتهم الشخصية في احسن الاحوال. لذلك لا يجوز اعتبار مثل هذا الموقف موقفا منسجما مع الحقوق القومية للشعب الفلسطيني.

واخيرا، تجدر الاشارة الى ان الاسرائيليين، بشكل عام، لا يقلون تصلباً عن زعاماتهم واحزابهم بالنسبة لمسألة قومية الشعب الفلسطيني وما يتفرع عنها من مسائل دبلوماسية وسياسية. ففي استطلاع للرأي العام الاسرائيلي جرى في خريف عام ١٩٧٩، لم يوافق سوى ٢٢ بالمائة على فكرة قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة اذا اعترفت منظمة التحرير باسرائيل، بينما عارض الفكرة ٧١,٨ بالمائة منهم حتى ولو اعترفت المنظمة باسرائيل[٤٧].

خلاصة:

منذ ان نشأت الحركة الصهيونية كحركة سياسية منظمة في أواخر القرن الماضي، ساد فيها تيار يقول إن حق اليهود في فلسطين مستمد من الله والتاريخ وإن اعتراف الدول والأمم بهذا الحق لا يزيده شيئا من الشرعية. صحيح ان الحركة الصهيونية، منذ قامت وحتى يومنا هذا، تبذل كل ما في وسعها للحصول على تأييد الشعوب والدول، لكنها ترى انها بحاجة لذلك التأييد ليمدها قوة وليس ليكسبها حقا او شرعية. فالحق والشرعية امران مفروغ منهما حسب ادعائها.

هكذا فسرت الحركة الصهيونية وعد بلفور، وبهذه الروح قبلت قرار تقسيم فلسطين. فهي لم تقبل يوما الفكرة القائلة ان الدولة اليهودية مدينة لأي منهما بحق الوجود. كلاهما ساعد في امداد الحركة الصهيونية بمقومات العمل من اجل تحقيق غايتها، لكن الغاية نفسها مستمدة من روح الله.

إن كتلة الليكود والاحزاب المنتمية اليها هي أحرص وريث على هذه العقيدة الصهيونية، وتترجمها اليوم على صعيد الواقع بالاصرار على إن لها حق السيادة الأبدية